



نقد أم نقض...!

خطب المناسبات

خطبة جمعة

2025-06-13

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة : النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا كل الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد أهل النناء والمجد.
أحقي ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضيف، ومفرغ كل ملهوف، وكيف نفقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك.
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما أجرى بنا على أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.
وبعد.
فيا أيها الإخوة الأحباب، عاقبت مدرسة طالبا لكلمة قالها، استحق عليها عقابا.
ثم اخطا: أخطأ طالب آخر خطأ جسيما ربما عظم من خطأ الأول فلم يعاقب.

تصرف خاطئ بلا شك. وجد موظف في شركة كبيرة شيئا في نفسه على مديره. انزعج من مديره فحضر الموظفين على ادارة المؤسسة فاحتد خلا عطيما في المؤسسة برمتها. لاجل انزعاجه، تصرف اخر خاطئ بلا شك. في مؤسسة اخرى. موظف همه الاول الدفاع عن إدارة المؤسسة. ولو أخطأت خطأ واضحا في شأن من الشؤون وسير الأخطاء متبرعا. هذا الموظف استقر جميع الموظفين بدفاعه عن الأخطاء الواضحة فأشعل فتنة في المؤسسة. تصرف خاطئ ثالث في مديرية من المديريات المهمة. رجل همه تصيد الأخطاء. يتصيد الأخطاء ويكبرها. ولا يرضع على الإيجابيات مهما كثرت ويتجاهلها. وهذا تصرف خاطئ أربع بلا شك.
أيها الاخوة الكرام نحن في سورية الجديدة امام دولة ناشئة ما تزال تكبو ويتهايش. والمخاطر محيطة بها من كل حذب وصوب، والأعداء مترصون ينتظرون اللحظة المواتية للانقضاض على دولتنا وبلدنا وعلى رأسهم الصهاينة الذين يعيشون في الارض فسادا. وكان اخر افسادهم دخولهم السافر الى ارضنا امس واعتقالهم شايانا وقتل شاب اخر نسال الله ان ينقله وان يرحمه. لا يخفى عليكم ايضا حال اهلنا في فلسطين وفي غزة تحديدا. ونحن أمة الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحصى.

والله الممتكني. ان ما تحقق ايها الكرام من زوال عصابة الإجرام، وتفكيك أجهزة القمع المسماة زورا أجهزة الأمن التي كانت تنجم على صدور السوريين لعقود خلت، أمر عظيم جدا، بل هو إنجاز لم تكن نتجبل أن تحصل، فإذا به يفوق طموحاتنا وسبق توقعاتنا. وهنا لا نتحدث عن أبطال ضحوا رغم أننا نفرح بطولاهم، ولا عن دول اتخذت قرارات ولا عن توازنات دولية إلى هذا، فكل هذه أسباب لا تدرك كثيرنا منها، لكن الفاعل الحقيقي هو الله الذي سلب تلك العصاية جيل الامهال وأخضع قلم بقلتهم، وصرق فيهم قول ربنا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم. ان الله عز وجل يملئ للظالم فإذا أذته لم يفلته. ثم قرأ صلى الله عليه وسلم. وكذلك آخر ذلك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. وما دما نذكر ان العقبات كبيرة وان المترصين كثير. فان هناك امورا لا يصح ان تغيب عنا ولو في عمره انفعالنا.
اولا وقع الكلمة في الوضع السوري اليوم كوقع السيف او اشد فلا يستهن احد بالكلمة. الكلمة غير المتصبطة سواء في التشجيع على الانتقام والثأر. يكتب كلمة على الفيسوك يشجع فيها على الثأر والانتقام وقد يصيب بها برئنا من غير ان يعلم، او في تحييش الناس او في نقل الشائعات.

او في المبالغة في المدح والإطراء، والتعامل بردات الافعال. كل ذلك لا يجوز. احفظوا كلامكم ايها الكرام. وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم. قال له معاذ رضي الله عنه. هو مؤاخذون بما نقول. قال تلتكك أمك يا معاذ. وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم. إذا كانت كلمة في غيبة تغتاب بها انسانا، او تشتم بها انسانا واحدا، تهوي تلك الكلمة بصاحبها في جهنم سبعين خريفا.
كيف بكلمة قد تؤدي إلى جريمة؟ كيف بكلمة قد تؤدي إلى زوال نعمة. كيف بكلمة قد ترضي عدوا. ولا تسر صديقا؟ إن الرجل لينتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا، رسلتها وكثبت تحت مظلون لا يرى بها بأسا. ماذا صنعت؟ أنا ظننت ذلك لا يرى بها بأسا فهو بها سبعين خريفا في النار والعياد بالله. الأمر الثاني. أيها الكرام. النقد شيء. النقد بالادخل شيء. والنقد الصالح شيء آخر. وشأن بينهما، النقد يعني الإشارة إلى موضع الخطأ دون نسف الاجازات. النقد يعني توجيه النصح في مكانه الصحيح، وحيث يجدي نفعا النقد ليس فورة غضب عارم ولا انفعالا طارئا، ليس انفعالا طارئا، انما بيان للخطأ بحججه، وإسداء للنصح في طريقة تصحيح الخطأ.

وأعذار للمخالف إن علمت بعد عذره أو غاب عنك بعضه الاخر. النقد ليس فوضى مدمرة، ولا يمكن ان يجعل مطية يركبها الخافدون ويتسلفون من خلالها لضرب الحاخصة الشعبية للدولة الجديدة وبمرورن مخططاتهم من خلالها. وفي فقها الاسلام يقول الفقهاء إذا اجتمعت مفسدتان، كلاهما مفسدة روعي أعظمهما. ضروا بارتكاب أخفهما. ترتكبوا المفسدة الاخف دفعا للمفسدة الأعلى. وكان السلف يقولون ليس بخيركم من عرف الخير ولا من عرف الشر، ولكن من عرف الشرين، وفرق بينهما، واختار أسيرهما أو أهونهما. هذا شر وهذا شر، لكن هذا شر محدود يمكن ان يعالج، وأن يصح في الموضع المناسب، وأن يعالج بالطريقة المناسبة الشرعية، وهناك شر سوري بنا جميعا إلى المهلكة، فتترك البشر الأعلى، ولو حصل البشر الأدنى مؤقتا ربما يتم رفعه. هذا فقها نبينا. أيها الإخوة الأحباب في الحديث الشريف يايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وأن لا تنازع أمرأه له، وأن نقول قال الراوي أو نقوم بالنصح حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم لا نخاف لومة لائم. النصح هو المصطلح الشرعي للنقد البناء وعدم منازعة الأمر أهله. لا أريد منصا ولا سلطة.

لا يعني أن أترك النصح. الحديث جاء بهما معا. ولا تنازع الأمر أهله. وأن نقول أو نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم. نحن لا ندعو إلى الضعف. ولا ندعو إلى الاستكانة. ولا ندعو إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكن الى موازنة المقاس والمصالح. من هنا أيها الكرام أوجه كلمتي لصنفين من اخوتي في هذا البلد الطيب المبارك. الصنف الأول نصب نفسه مدافعا متبرعا عن كل قرار حكومي، وهو لم يكلف أصلا بذلك، بل اعتقد أن هذا لا يرضي الحكومة، بل ينبغي ألا يرضيها أن يكون الدفاع عن كل ما نفعله، فهناك خطأ وهناك صواب. هذا نصب نفسه متبرعا عن أي موقف أو أي إجراء أو أي شيء تفعله الحكومة. ونحن هنا لسنا في وارد الإطراء، فقد ولي أوانه، ولسنا في وارد الدفاع المطلق عن أحد. فالكل يخطئ ويصيب. هناك شخصان لا يخطئان أبدا. شخص يحترمه وفدسه ونصلي ونسلم عليه. المعصوم صلى الله عليه وسلم. بابي هو وامي والاخر تحققره عن انه لا يخطئ لانه لا يعمل لان الذي لا يعمل لا يخطئ. لكن كل من يعمل سيخطئ فالذي ينصب نفسه مدافعا عن كل شيء وكل شيء صحيح وليس هناك خطأ.

هو يبسيء لقيادة البلد وبسيء ايضا لمن حوله ويستفزهزم لفعل شيء غير صحيح. الصنف الثاني اخواننا الذين وضعوا أنفسهم في موقع المعارض لأي قرار. ما ان يصدر قرار معين او حتى شيء مصور فيديو لمسؤول ما أو لوزير او لغير ذلك، حتى يسارع إلى النقد فورا بعد دقائق قبل ان يقرأ ربما تفاصيل القرار أو جشائنه. ويظهر المتألب ويكبرها وتحدث عنها دون منهجية. وهذا أيضا منط وطحيط للذين يعملون. أيها الكرام النقد يعني النصح بنصر وبيان الإيجابيات والسلبيات، أما النصص بالصاد فيعني هدم المنجزات والعودة إلى الوراء ثم التدم ولات ساعة مندم. ودونكم تجارب في بلدان أخرى وما ال الي أمرهم بسبب تفرقهم ونشئتهم او سبب من الاسباب التي ال اليها الأمر بسبب التفريق والتفتت. عدم وجود جبهة داخلية مناسكة. أيها الكرام. لا نعرنكم التصريحات التي تصدر من هنا وهناك في دعمننا. هؤلاء لا أمان لهم. والله لا أمان لهم ولا عهد. مني وجدوا الفرصة مواتية، تسللوا كالنمل من غيوبنا. تسللوا كالنمل من غيوبنا. الحذر الحذر. يا أيها الذين امنوا خذوا حذركم. المعركة لم تنته. لا تضعوا أسلحتكم كل في موقعه. ولا زال نظام الطغيان في بلدنا فانهم لا يزالون يقاتلوننا بطرق متنوعة وأدوات مختلفة.

أما حكومتنا فنقول لهم السلم الأهلي مطلوب. بل هو من ضروريات المرحلة. بل لا يمكن أن نبنى دولة دون تحقيق السلم الأهلي. ومن اللحظة الأولى كنا أول المؤيدين لهذا السلم وأول المبادرين لتحقيقه وما زلنا. فمطلق الثأر والانتقام لا يبنى دولة ولا يؤسس مجتمعنا. نحن نريد عدلا يحكم بين الجميع. لا نأرا نتحكم في الجميع ثم تكون عاقبته وبلا على الجميع والعياد بالله. لكن ليس هناك تفاصل بين السلم والعدالة. بل إن بينهما تكاملا وعلاقة تبادلية. فلا يمكن أن يتحقق السلم دون عدالة. ألا يقولون أن السلم الأهلي يعالج الاسباب التي أدت إلى النزاع؟ أهم سبب يؤدي إلى النزاع هو غياب العدالة. على مر العصور. فليس هناك تفاصل. أيهما أول. هما بينهما علاقة تبادلية. لا سلم بغير عدالة. لذلك من الضرورة بمكان أن يسارع الأخوة المسؤولون عن ملف العدالة الانتقالية إلى وضع الخريطة التي ستتم من خلالها المحاسبة وتعيين من تشمله هذه المحاسبة، وكيف سيتم تحقيق تلك العدالة. وليكن ذلك بشفاافية ووضوح ومقاييس واضحة تحدد المرنكيين وحجم الجريمة وطريقة المعالجة. اعلموا اخوتي ان تحقيق العدالة لا سيما بعد نهاية الحروب والثورات ليس بالأمر السهل أبدا. ليس قضية سهلة فكل حاله كحكما.

هناك من كان يقاتل في ارض المعركة يظن نفسه يدافع عن نفسه. مثلا هناك من لم يقاتل بل كان له دور في وظيفة إدارية فحسب. مثلا هناك من ارتكب المجازر بحق المدنيين والأبرياء والعزل. هناك من قال كلاما فحسب اخطأ خطأ جسيما لكن جريمته كلام قاله ربما خوفا أو طمعا ولم يشترك في جرم أبدا. فرمى الناس عن فوس واحدة. خطأ جسيم ان يقول قاتل واسمعوا ذلك أحيانا في الإعلام وفي وسائل التواصل. كلهم مجرمون يا أخي. كانت تقول عن أبناء بلدك كلهم مجرمون. ما هي؟ سوريا كانت موجودة بوجود النظام البائد المتصرم وكان فيها الشرفاء. فكلمة كلهم هذه التعميم من العمى الذي يعمى أعمى البصيرة. فلفل العدالة ليس ملغا سهلا. وليعلم وليعلم الجميع أن تحقيق العدالة بالمعنى الحرفي للكلمة لا يستقيم في حياة البشر. بل إن هذا الأمر له تعالى وحده. فكم من جرائم غيبت ولم يعلم بها إلا الله. وكم من حقوق انتهكت ولم يعلم بها إلا الله. وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا. لكن المطلوب من الجميع استنفاد الجهد في تحقيق العدالة كل من موقعه وعلى قدر مسؤوليته حاكما كان أو محكوما. فيالعدل قامت السماوات والأرض. والظلم ظلمات يوم القيامة.

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء له ولو علي أنفسكم. أيها الكرام. لما أفاء الله خبير على رسوله صلى الله عليه وسلم وأقرهم رسول الله على ما عندهم وجعل ما فيها من الثمر وغير ذلك بينه وبينه. بين أهل خبير وبين النبي صلى الله عليه وسلم. فبعت اليهم عبد الله بن رواحة ليقيم الثمر حتى يأخذ حصة دولة الاسلام. فذهب ليقيم الثمر فجعل الثمر بعين نسانهم يعني رشوة من أجل ان يخفف التقييم. فقال لهم عبد الله بن رواحة أنتم ابعض الناس اليه. فتلتم الانبياء وكذبت على الله عز وجل وليس يحلني بعضي. إياكم على ان أحيف عليكم. لن أظلمكم رغم كرهى لكم. فقالوا بهذا قامت السموات والأرض. قامت السماوات والأرض بالعدل. همسة أخيرة في أدن حكومتنا والقائمين على أمرنا. يقول وحشي بن حرب قاتل حمزة الذي أسلم بعد ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه قال أنت وحشي وتعلمون كم تألم النبي صلى الله عليه وسلم لمقتل حمزة رضي الله عنه؟ قال أنت وحشي؟ قلت نعم. قال أنت قتلت حمزة؟ قلت قد كان من الأمر ما يلحك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تستطيع ان تغيب عني وجهك. أما تستطيع ان تغيب عني وجهك. لم يحتمل صلى الله عليه وسلم ان يرى قاتل عمه يصول ويحول ويدخل المسجد ويقول لا تربيى وجهك. اسلمت والله قبلك ان شاء الله. لكن غيب عني وجهك. فان قررت القيادة لسبب او لآخر العفو عن ضابط أو جندي. ولا أقول عن مجرم حرب ارتكب مجازر بحق المدنيين. فكل حال كحكما. انعطفت القيادة. فليكن ذلك وفق أسس ومعايير كما أسلفنا. فالمعايير العادلة تؤدي إلى عدالة انتقالية. فالمعايير العشوائية تؤدي إلى عدالة انتقائية وليس انتقالية. ثم من قننا ان نقول بعد ذلك لمن ساندوا المجرمين ومؤيديهم غيبوا وجوهكم عنا معنا وحسابكم عند ربكم. لا تصدروا المجالس ولا نبوا المناصب. فكثيرون بذلك الأم المكلومين من جديد. العفو شيء وتصير المجرمين ولو بكلمة. فالوها تصدريهم المجالس ونبؤه المناصب شيء اخر. فهذا شيء وذاك شيء اخر. أيها الكرام المرحلة حساسة وحظيرة وأنا لا أخوفكم. أنا متفائل لكن لا يعني ان لا نقرأ الواقع قراءة صحيحة. ما زلنا في مرحلة محاص عسير. نسال الله ان تكون بعده ولادة أمة يبدأ خيراها من بلاد الشام التي اوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ان ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها. لكن المخاض مايزال عسيرا. هذه سنة الله في الامم. فالمرحلة حساسة وخظيرة. وكل منا مسؤول عن الحفاظ على بلدنا وصون انتصارنا وحماية منجزاتنا من اعداء الخارج والمترصين الداخل. جاسوسا انفسكم قبل ان نحاسبوا وزنوا أفعالكم قبل ان نوزن عليكم. واعلموا ان ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى واستغفر الله. الحمد لله رب العالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم. بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. إنك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات. اللهم يرحمك عنا واكفنا. اللهم شر ما أهنا وما آهنا. وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلقاك وأنت راض عنا. لا اله الا انت سبحانه أنا كنا من الظالمين وأنت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة.

واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا. انت حسينا عليك اتكالك. اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعر المسلمين. اللهم من أراد بالإسلام ودياره وأهله خيرا فوفقه لكل خير. ومن أراد بهم غير ذلك فأشغله بنفسه ورد كيده في نحره. اللهم اهلنا في غزة. اهلنا في فلسطين. اهلنا في كل مكان يستضعفون به يا ارحم الراحمين. كن لهم عوناً ومعيناً. ناصراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً. أطعم جائعهم وأكس عريتهم. وارحم مصابهم. واو قريبهم. واشف جريحهم. واجعل لنا في ذلك سهما متقبلا. وعلا صالحا. وأغفر لنا تقصيرا فإنك أعلم بحالنا. اللهم مجري السحاب. منزل الكتاب. هازم الأحزاب سريع الحساب. أهرم الصهاينة المعتدين ومن والاهم ومن أيدهم ومن وقف معهم في سر أو علن. اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك. اللهم انك قد أربتنا مكرهم بنا فأرنا مكرك بهم يا ارحم الراحمين وأنت خير الماكرين. اللهم اجعل بلادنا امنة سحاء رخاء بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين. وانشر فيها الأمن والامان بفضلك وجورك ووفق القائمين عليها للعمل بكتابك وبسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. أقول ما أسمعون واستغفر الله. أقم الصلاة.

الله أكبر.